

الفرج بعد الشدة

[188] إلى المولى الجليل، مسنى الضر والخوف وأنت أرحم الراحمين. فبحق محمد وآل محمد اكشف همى، وحزني وفرج عنى ". واطرح الرقعة، في هذا النهر وأوماً إلى ساقية كانت تجرى هناك في المطبخ فانتهدت من نومى وكتبت الرقعة وطرحتها في الساقية فلما كان السحر استدعاني القرمطى فلم أشك أنه القتل. فلما دخلت إليه أدنانى وأجلسني وقال: قد كان رأى فيك غير هذا إلا أنى قد رأيت تخليتك فخرجت فإذا على الباب راحلة ورجل يصحبنى فركبت ودخلت البصرة سالما ولحقت أبا الهيجاء بها فدخلنا معا إلى بغداد * وقال أبو الحسن على ابن زكى. قال: كنت مع صاحبي عيسى البوسرى وكان مضافا لمحمد بن سلمان الكاتب على حرب الطولونية إلى أن افتتحت مصر فتقلد قال: قال عيسى خرج يوما محمد بن سليمان إلى طاهر الفسطاط فانتهدى به السير إلى قبة كانت لاحمد ابن طولون يقال لها قبة الهواء مطلة على النيل وعلى البر فجلس فيها ومعه الحسين ابن حمدان، وجماعة من القواد ثم قال: الحمد الذى بيده الامر كله يفعل ما يشاء. فقال له: الحسين بن حمدان لا شك أن تجديك الحمد لامر ؟ قال: نعم. وهو عجيب ظريف ذكرته الساعة وهو أنى نزعت إلى مصر وأنا في حال رثة في زى صغار الاتباع فضاقت على المعاش بها فاتصلت بلؤلؤ الطولونى فأجرى على دينارين في كل شهر، وصيرني مشرفا في اصطبله على كراعه فكنت هناك من حيث لا يعرف وجهى جيدا ولا أقدم على الوقوف بين يديه، فلما كان بعض الايام أحضرني فقال: ويحك من أين يعرفك الامير ؟ يعنى: أحمد بن طولون. فقلت: واى ما رأني قط ولا وقعت عينه على إلا في الطريق ولا محلى محل من يتصدى للقائه. فقال دعاني الساعة وهو في قبة الهواء فقال: معك رجل أشقر أشهل يقال له محمد بن سليمان. فقلت: ما أعرفه فقال: بل هو في جنبتك فأبعده عنك فإنى رأيت البارحة وفى يده مكنسة يكنس دارى بها. فتوق ويحك ولا تتعرف إلى أحد من حاشيته وأقرنى على أمرى فامتثلت أمره ومضت لهذا الحديث شهر ثم دعاني ثانية فقال: ويحك ماذا بليت به منك وبليت أنت به من هذا الامير دعاني بعدة من أصحاب الرسائل